وبنى استراتيجيته على هذا الاساس ، فجعل وحداته متحركة سريعة لامركزية بحيث تستطيع الصمود اكثر من المدة القصيرة المطلوبة . هذه واحدة ، والاخرى انه استطاع ان يبقى متوازيا مع القوى التي تستعد للمعركة من حيث امتلاك السلاح والقدرة على استعماله والتحرك به ، ولم تؤثر لديه كثرتنا العددية طالما ان الحرب ستكون حربا كلاسيكية لا ينفع فيها الا الجندي المتدرب النظامي الحامل للسلاح الاقوى . وهكذا ظلت الجماهير في الضفة الغربية ونصف المليون في قطاع غزة كما مهملا بالنسبة اليه يستطيع السيطرة عليها بسرعة دون أن يحسب لها اي حساب في المعركة » (المصدر السابق ص ١٥ ، ١٦) .

ان أخطر ما تجلى في تلك الاستراتيجية رغم عقمها : « وهكذا ظل الشعب بعيدا عن الاعداد للمعركة والاستعداد لها ، وظلت الضفة الغربية في حالة نقص رهيب في فهم اسلوب التحرير وفي امتلاك السلاح للدفاع عن النفس كأبسط مظهر للوقوف في وجه العدو » (المصدر السابق ص ١٥) ، ليس هذا فحسب وانما « نتج عن فكرة الانقضاض المفاجيء شيء خطير جدا نلمس آثاره الان عندما نريد تكتيل الشعب الفلسطيني ومن ورائه الشعب العربي لخوض المعركة على مستوى حرب التحرير » (المصدر السابق ص ١٥) . ان نقد تلك الاستراتيجية الكلاسيكية ، ثم الانطلاق مجددا من تحليل الواقع الملموس بكل جوانبه ، يقودان الى الموضوعة التي تقول : « ان حل قضية فلسطين لا بد أن يتم عن طريق الحرب الشعبية التي تعتمد الجماهير أداة واعية لتحقيقها ، وذلك بالرغم مما نشاهد من توترات على خطوط الهدنة لان طبيعة الحل الشعبي هو الكفيل بتصفية دولة الاحتلال الصهيوني سياسيا واجتماعيا وفكريا » (كراسة : تحرير الاقطار المحتلة — ٨ — ص ٢٨) .

ان اعطاء الاولوية لهدف تحرير فلسطين يعني بالضرورة الانتقال بأشكال النضال الى مستوى العنف الجماهيري المسلح ، واعطاءه الاولوية على أشكال النضال الاخرى دون اغفال ضرورة استخدام مختلف أشكال النضال الاخرى ولكن تحت قيادة حرب الشعب. وتشكل هذه النقطة واحدة من الاسباب الرئيسية التي تدفع بالاصلاحية والانتهازية على تنوع أشكالهما الى الهروب من اعطاء الاولوية لهدف تحرير فلسطين — مواجهة العدو القومي — لان في هذه الساحة لا يمكن الحديث عن حل للقضية من خلال التفكير البرلماني أو المطلبي أو الاقتصادي أو الدبلوماسي أو النضالات السياسية . فالعدو مدجج بالسلاح أقام أسوارا من النار دون الاقتراب منه ، فليس هناك لغة أخرى غير لغة مقارعة السلاح بالسلاح ، واختراق أسوار النار بالنار ، وكذلك ليس هنالك غير لغة الاعتماد على الجماهير والثقة بها واطلاق طاقاتها الكامنة وتسليحها باعتبارها القوة الوحيدة القادرة على حل القضية حلا عادلا ، وصنع تاريخ هذه البلاد صنعا يتوافق مع مصلحة الامة العربية والثورة العربية والثورة العالمية .

ولهذا كان من الطبيعي أن تكرس حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » مقولتين مهمتين لهما صفة عالمية ، الاولى : « حقا ان اسلوب الكفاح ضد الاستعمار المباشر لا بد أن يبدأ بتحريك الجماهير وتنظيمها كقاعدة أساسية للنضال ضد الاستعمار والاحتلال الاجنبي لكن الصفة الجماهيرية للنضال لا تكفي وحدها لتصفية الاستعمار ، ولا بد للعمل الجماهيري المنظم ان يتخذ العنف المسلح أسلوبا حتميا لتصفية الاستعمار وركائزه» . . . والثانية ضد الاصلاحية : « ان كلمة الجماهير كثيرا ما تلوح بها حركات اصلاحية عديدة، وتتخذ في نضالها شكل المظاهرات والاضرابات والتخريب والمقاومة الآنية لقوى الاحتلال، وهذا من شأنه في كثير من الحالات ان يجهض النضال الشعبي ويؤدي الى فتور ويأس الحركات الثورية . والجماهير في العرف الثوري هي الجماهير الكادحة المحرومة التي